www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق الرحمة والكرامة

طريق الرحمة

www.path-2-happiness.com

طريق الرحمة والكرامة

طريق الرحمة.

تصدرت سور القرآن بذكر اسمي الله (الرحمن الرحيم) في كل سورة، وكتب الله سبحانه على نفسه الرحمة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام: ٥٤]، ورحمته وسعت كل شيء: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف: ١٥٦]، ورغَّب الناس في رحمته وبشرهم بها وحذرهم من القنوط منها: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر: ٥٣]؛ فهو سبحانه رحيم يحب المغفرة؛ قال ﷺ: "إن الله تعالى يبْسُطُ يدهُ بالليل ليتُوب مُسيءُ النهار، ويبْسُطُ يدهُ بالنهار ليتُوب مُسيءُ الليل حتى تطْلُع الشمسُ منْ مغْربها" (رواه مسلم)، وأخبرنا ﷺ عن ربه؛ فقال: "إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتي سبقت غضبي" (متفق عليه)، وقال ﷺ عن رحمة ربه: "جعل الله الرحمة في مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه" (صحيح البخاري).

وبعث الله سبحانه النبي ﷺ رحمة للعالمين: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[الأنبياء: ١٠٧]؛ فجمله بالأخلاق العالية؛ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[القلم: ٤]، ولذا كان من أميز أخلاقه ﷺ الرحمة؛ وإلا لأنفض الناس من حوله، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩]، بل هو ﷺ رؤوف رحيم، لا يريد العنت لأمته ﷺ؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة: ١٢٨].

لورين بوث

حقوقية بريطانية

الأمن والطمانينة والسلام

"الركوع والسجود في صلاة المسلمين يشبع النفس بالأمن والطمأنينة والسلام. فكل واحد يبدأ صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم ويختمها بالسلام عليكم".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ولذا فالإسلام الذي جاء من عند الرحمن الرحيم سبحانه، وبُعث به الرحيم بأمته ﷺ رحمة للبشرية من شقاء الظلم والجور والكراهية، ومن عنت الاكتئاب والقلق والاضطراب، ومن سبيل الانتقام والغلظة والجبروت والاستبداد، جاء رحمة للعالمين: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، رحمة للمسلمين ورحمة كذلك لغير المسلمين، رحمة للطائعين ورحمة للمعاندين، رحمة للكبير ورحمة للصغير، رحمة للرجل والمرأة والطفل، رحمة للغني والفقير، رحمة للعالمين..

لما بقي جائع

"لم أجد دينا وضع للزكاة تشريعًا شاملًا كالإسلام، والمجتمع الإسلامي الذي يحرص على إخراج الزكاة يخلو من الفقر والحرمان والتشرد، إنني أتصور لو أن العالم كله اهتدى إلى الإسلام لما بقي على ظهر الأرض جائع أو محروم".

بريشا بنكمرت
تربوي تايلاندي تحول من البوذية للإسلام

ولذا جاء الإسلام بطلب الرحمة والترغيب فيها والتواصي بها؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾ [البلد: ١٧]، وقال ﷺ: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس" (متفق عليه)، وقال ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله" (رواه الترمذي)، وقال ﷺ: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي" (رواه الترمذي)؛ فأمر الله بالرحمة ورغَّب فيها بصفة عامة كخُلق وطريق وأسلوب حياة، وخصَّ الشرع أصنافًا معينة بالتأكيد برحمتها، منها:

١. الرحمة بالناس عامة: فكان ﷺ رحمة لأمته، أنجاهم الله به ﷺ من الظلمات إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، لكن رحمته ﷺ تجاوزت ذلك حتى حث على الرحمة ـ حتى ـ بالكفار الذين لم يسلموا، قال النبي ﷺ في أهل مكة الذين لم يسلموا: ".. بل أرجو أن يُخرج الله من

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا" (رواه البخاري ومسلم)، ولما أصيب النبي ﷺ في معركة أُحد قال له الصحابة الكرام: "ادع على المشركين؛ فقال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"، وفي رواية قيل يا رسول الله: "ادع على المشركين، قال: إني لم أُبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة" (صحيح مسلم).

٢. الرحمة بالصغار: يقول أحد صحابة سول الله ﷺ: دخلنا مع رسول الله على إبراهيم وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله تذرفان، فقال عبدالرحمن بن عوف: وأنت رسول الله؟! فقال: "يا ابن عوف إنها رحمة"، ثم قال: "إن العين لتدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (رواه البخاري ومسلم)، بل كان ﷺ يُقعد أسامة على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما ويقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"، ولما دخل رجل على النبي ﷺ، فرأى النبي ﷺ يقبِّل الحسن أو الحسين، فقال له: أتقبلون أولادكم؟! إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدًا منهم قط، فقال النبي ﷺ مَن لا يَرحَم لا يُرحَم".

٣. الرحمة بالضعفاء: افتقد النبي ﷺ امرأة سوداء كانت تقمّ المسجد، فسأل عنها، فقالوا: ماتت، فقال: "أفلا كنتم آذنتموني.. دلوني على قبرها"، فدلوه فصلى عليها. (رواه البخاري ومسلم)، ويقول خادم النبي ﷺ أنس بن مالك رضي الله عنه: "خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف، ولا لم صنعت، ولا ألا صنعت" (صحيح البخاري)، بل يقول الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه: "كنت أضرب غلامًا لي فسمعت مِن خلفي صوتًا: اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه، فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هو حرٌّ لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار" (صحيح مسلم).

٤. الرحمة بالبهائم: مرَّ الرسول ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: "اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة" (رواه أبو داود)، ولما دخل رسول الله ﷺ حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ، فمسح ذفراه، فسكت، فقال: من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله فقال: "أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها فإنه شكا إليَّ أنك تجيعه وتدئبه" (رواه أبوداود).

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق الرحمة والكرامة

طريق العزة والكرامة

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

وما هذه إلا أمثلة من بعثته ﷺ رحمة للعالمين، وإلا فتجليات الرحمة وتطبيقاتها في الإسلام كثيرة تبين سمت وطريق هذا الدين، لكن هذه الرحمة لا تعني المهانة والذلة، بل هي رحمة العزة والكرامة..

طريق العزة والكرامة:

لما خلق الله بني آدم أمرهم بالسجود له: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: ١١]؛ فقد خلق الله الإنسان وكرمه وفضله على كثير من المخلوقات الأخرى ابتداءً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]، فهو مخلوق مكرم مفضل ابتداءً، فقد فضله ربه وكرمه بالآتي:

١. الكرامة والتفضيل في الخِلقة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]؛ فخلقه في خلقة هي أحسن خلقة من حيث؛ اعتدال الجسم وتناسقه، ومن حيث وهبه العقل والتفكير، ووهبه النطق والسمع، وجعله في أحسن صورة وشكل.

٢. الكرامة والتفضيل في تسخير البر والبحر للإنسان: ويدخل في هذا تسخير الجو، وهذا أيضًا من مؤكدات (التكريم) المذكور أولًا؛ لأنه تعالى سخَّر كل هذه الأشياء للإنسان، واختصه بها من سائر خلقه؛ ما يدل على أن الإنسان في هذا العالم كالرئيس المتَّبع والملك المطاع، وكل ما سواه فهو رعيته وتبع له، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠]، بل أخبر سبحانه أنه سخر للإنسان ما في السماوات والأرض جميعًا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية: ١٣].

٣. الرزق من الطيبات: لقد ألهم الله تعالى الإنسان أن يَطعَم ما يشاء مما يروق له، وجعل في الطعوم أمارات على النفع، وجعل ما يتناوله الإنسان من المطعومات أكثر جدًّا مما يتناوله غيره من الحيوان، الذي لا يأكل إلا أشياء اعتادها، كما أنه كرمه بأن سخر له كل ذلك بفضله وكرمه سبحانه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

٤. فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [البقرة: ٢٢].

التفضيل على كثير من مخلوقاته سبحانه وتعالى.

فيشعر الإنسان في هذا الطريق بكرامته وعظمته ومكانته وحجمه الذي ينتج من التكريم الإلهي، فلم يعد الإنسان نقطة صغيرة في عالم المادة الحية.. نقطة صغيرة تافهة إذا قيست بمقاييس المادة تلك التي تعد الكرة الأرضية ذاتها نقطة صغيرة تافهة تستطيع قنبلة ذرية واحدة أن تمحو منها مائتي ألف نسمة كما حدث في هيروشيما، فحجم الإنسان في نظر الإسلام ينتج عن التكريم الإلهي الذي خصَّه الله به، عندما نشهد في حديث القرآن عن الخلق سجود الكون لآدم، ثم طرد الله لإبليس؛ لأنه رفض السجود له، ونحن ندرك كم يكون هذا الأساس مهمًّا لتشييد بناء إنسانية عالية، مهمًّا في اللحظة التي لم تعد تستطيع فيها الإنسانية خلاصًا من مأزقها، حيث أقحمتها إرادة القوة، إلا عن هذا الطريق: طريق القرآن الذي يهب للإنسان حريته وكرمته وألوان اختياره جميعًا.

وفي طريق الكرامة والعزة لا يصح ولا يجوز إهانة الإنسان أو احتقاره أو السخرية منه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾[الحجرات: ١١]، ولا فضل في الكرامة لأبيض على أسود، أو أحمر على أصفر، أو عربي على أعجمي، أو عرق على عرق، أو منطقة على منطقة، ولا غني على فقير إلا بتقوى الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[الحجرات: ١٣]، وقال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (رواه مسلم).

ولذا يحصل للإنسان من الكرامة والعزة بمقدار تمسكه بهذا الطريق واتباعه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر: ١٠]، ويحصل له من الهوان بقدر بعده عن هذا الطريق الذي تجتمع عليه كل الخلق طائعة لله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾[الحج: ١٨]، ومع أن الله كرَّم البشرية، إلا أن كثيرًا من الناس اختاروا طريق الهوان: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾، واختاروا أن ينظروا إلى البشر على أنهم حيوانات أو آلات صماء أو أرقام مالية أو

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

غير ذلك من النظرات التي تتعارض مع تكريم الله لهذا الإنسان بفضله وكرمه.

وكرامة الإنسان هي من حيث كونه إنسان، فالإسلام لا يصنع صراعًا بين الجنسين، فهي ليست للرجل ضد المرأة، أو للمرأة ضد الرجل، فالناس خُلقوا من نفس واحدة، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١]، فمن أراد الكرامة والعزة فليسلك طريق الكرامة والعزة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥].

www.path-2-happiness.com